

أصل دين الإسلام وقاعدته أمران

الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحرّيز على ذلك ، والمؤالاة فيه ، وتكفير من تركه
الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتعليق في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله
والمخالفون في ذلك أنواع : فأشدّهم مخالفة

من خالف في الجميع ١ .

ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم ينكر الشرك ، ولم يعاد أهله ٢ .

ومنهم من عاداهم ، ولم يكفرهم ٣ .

ومنهم من لم يحب التوحيد ، ولم يبغضه ٤ .

ومنهم من كفرهم ، وزعم أنه مسببة للصالحين ٥ .

ومنهم من لم يبغض الشرك ، ولم يحبه ٦ .

ومنهم من لم يعرف الشرك ، ولم ينكره ٧ .

ومنهم من لم يعرف التوحيد ، ولم ينكره ٨ .

ومنهم - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد ، لكن لم يعرف قدره ، ولم يبغض من

تركه ، ولم يكفرهم ٩ .

ومنهم من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يكفرهم ١٠ .

Aslu Dien¹ van Islam wordt gevormd door twee zaken:

1.Bevel tot aanbidden van Allah zonder enige deelgenoot, oproepen hiernaar, loyaliteit met mensen van Tawheed, **takfeer van verlater van Tawheed**;

2. Waarschuwen tegen shirk in het aanbidden van Allah, streng zijn met waarschuwen tegen shirk, vijandigheid op basis hiervan en **takfeer van degenen die het² doen³**

¹ Het fundament der religie



Tegenstanders hiervan zijn er veel. De ergste daarvan zijn:

1. Degenen die zich verzetten tegen beiden puten (er is geen Tawheed en zij noemen de ergste mushrikien moslims);
2. Er zijn mensen die alleen Allah aanbidden (geen shirk dus) maar ze verwerpen geen shirk en stellen zich niet vijandig op tegenover mushrikien;
3. Van deze groep is ook de groep mensen die zich vijandig opstellen tegen mushrikien maar doen geen takfeer op hun;
4. Van die groep is ook de groep mensen die niet houdt van Tawheed maar haat het ook niet;
5. Deze groep doet takfeer op Muwahhidien omdat zij goede mensen beledigen;
6. Er zijn ook mensen die shirk niet haten maar er ook niet van houden;
7. Van die groep zijn ook mensen die shirk niet kennen en het ook niet verwerpen;
8. Van die groep zijn ook mensen die Tawheed niet kennen en het ook niet verwerpen;
9. De ergste groep van hun: zij werken volgens Tawheed maar kennen zijn waarde niet en ze haten niet degenen die het verlaten en doen geen takfeer op hun;
10. Het zelfde is met mensen die shirk hebben verlaten en hebben er een hekel aan maar ze kennen zijn gevaren niet en stellen zich niet vijandig op tegen mushrikien en doen geen takfeer.

² Auteur: die dus shirk doen

³ Ad Durar as Saniyyah, boek 2, pagina 202

شرح أصل دين الإسلام وقاعدته

قال الشيخ: عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى، شرحاً لكلام جده، الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله رحمه الله تعالى: أصل دين الإسلام، وقاعدته أمران؛ الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاتة فيه، وتكفير من تركه قلت: وأدلة هذا في القرآن أكثر من أن تحصر، كقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله) الآية [آل: عمران 64] أمر الله تعالى نبيه: أن يدعو أهل الكتاب، إلى معنى لا إله إلا الله، الذي دعا إليه العرب وغيرهم.

والكلمة هي: لا إله إلا الله؛ ففسرها بقوله: (ألا نعبد إلا الله) فقوله: ألا نعبد؛ فيه معنى: لا إله، وهو نفي العبادة عما سوى الله؛ وقوله معنى: لا إله، وهو نفي العبادة عما سوى الله؛ وقوله: إلا الله، هو: المستثنى في كلمة الإخلاص؛ فأمره تعالى: أن يدعوهم إلى قصر العبادة عليه وحده، ونفيها عن سواه؛ ومثل هذه الآية كثير، يبين أن الإلهية هي العبادة، وأنها لا يصلح منها شيء لغير الله، كما قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) [الإسراء: 23] معنى، قضى: أمر ووصى؛ قولان؛ ومعناها واحد؛ وقوله: (ألا تعبدوا) فيه معنى: لا إله، وقوله: (إلا إياه) فيه معنى: إلا الله.

وهذا: هو توحيد العبادة، وهو دعوة الرسل، إذ قالوا لقومهم: (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) [المؤمنون: 32] فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً، والبراءة منه، وممن فعله، كما قال تعالى، عن خليله إبراهيم، عليه السلام، (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون، إلا الذي فطرني) [الزحرف: 26-27] فلا بد من البراءة من عبادة ما كان يعبد من دون الله وقال عنه عليه السلام: (وأعتزلكم وماتدعون من دون الله) [مریم: 48] فيجب: اعتزال

الشرك، وأهله، بالبراءة منهما، كما صرح به في قوله تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) [الممتحنة: 4] والذين معه هم: الرسل، كما ذكره ابن جرير.

وهذه الآية: تتضمن جميع ما ذكره، شيخنا رحمه الله، من التحريض على التوحيد، ونفي الشرك، والمالاة لأهل التوحيد، وتكفير من تركه، بفعل الشرك المنافي له، فإن من فعل الشرك، فقد ترك التوحيد، فإنهما ضدان لا يجتمعان، فمتى وجد الشرك، انتفى التوحيد.

وقد قال تعالى، في حال من أشرك: (وجعل الله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) [الزمر: 8] فكفره تعالى: باتخاذ الأنداد، وهم الشركاء في العبادة، وأمثال هذه الآيات كثيرة، فلا يكون موحدا، إلا بنفي الشرك، والبراءة منه، وتكفير من فعله ثم قال رحمه الله تعالى، الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعادة فيه، وتكفير من فعله، فلا يتم مقام التوحيد إلا بهذا؛ وهو دين الرسل، أنذروا قومهم عن الشرك، كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) [النحل: 36] وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء: 25] وقال تعالى: (واذكر أحما عاد إذ أُنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين أيديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله) [الأحقاف: 21].

قوله: في عبادة الله؛ العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

قوله: والتغليظ في ذلك؛ وهذا موجود في الكتاب، والسنة، كقوله تعالى: (ففرؤا الى الله إني لكم منه نذير مبين، ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) [الذاريات: 50-51] ولولا التغليظ، لما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش ماجرى، من الأذى العظيم، كما هو مذكور في السير مفصلا، فإنه بادأهم بسب دينهم، وعيب آلهتهم. قوله: رحمه الله تعالى: والمعادة فيه؛ كما قال تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) [التوبة: 5] والآيات في هذا كثيرة جدا، كقوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) [الأنفال: 39] والفتنة: الشرك ووسم تعالى أهل الشرك، بالكفر فيما لا يحصى من الآيات؛ فلا بد من تكفيرهم أيضا، وهذا هو مقتضى: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص، فلا يتم معناها، إلا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته، كما في الحديث الصحيح: " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله " فقوله: وكفر بما يعبد من دون الله: تأكيد للنفي، فلا يكون معصوم الدم. والمال إلا بذلك، فلو شك، أو تردد، لم يعصم دمه وماله. فهذه الأمور: هي تمام التوحيد، لأن: لا إله إلا الله، قيدت في الأحاديث، بقيود ثقال؛ بالعلم، والإخلاص، والصدق، واليقين، وعدم الشك، فلا يكون المرء موحدا، إلا باجتماع هذا كله، واعتقاده، وقبوله، ومحبته، والمعادة فيه، والموالاتة، فبمجموع ما ذكره شيخنا، رحمه الله، يحصل ذلك.

Shaykh AbdurRahman bin Hassan رحمه الله zegt: uitleg van de woorden van zijn grootvader shaykh Muhammad bin AbdulWahhab رحمه الله.

Bismillahir Rahmanir Rahiem

Shaykh, رحمه الله, zegt: Aslu Dien van Islam wordt gevormd door twee zaken:

1.Bevel tot aanbidden van Allah zonder enige deelgenoot, oproepen hiernaar, loyaliteit met mensen van Tawheed, **takfeer van verlater van Tawheed;**

Bewijzen voor deze woorden in de Qur'an zijn talloos, meer dan we kunnen opnoemen, zoals Zijn woorden:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ

Zeg: "O, mensen van het Boek, komt tot één woord, waarin wij met elkaar overeenstemmen: dat wij niemand dan Allah aanbidden en dat wij niets met Hem vereenzelvigen en dat sommigen onzer geen anderen tot goden nemen, buiten Allah."
(soerah Aal Imraan; 3:64)

Allah de Verhevene heeft de profeet صلى الله عليه وسلم bevolen om de mensen van het Boek (Ahlul Kitaab) uit te nodigen naar de betekenis van laa ilaaha ilallah, datgene waar hij de Arabieren en anderen naar toe opriep. En dat zijn de woorden: laa ilaaha ilallah. Dit heeft hij uitgelegd met de volgende woorden **-dat wij niemand dan Allah aanbidden.-** En de woorden **- dat we niemand aanbidden dan Allah -** bevatten de betekenis van laa ilaaha en dat is de verwerping van alle aanbedding aan een ander naast Allah. En de woorden behalve Allah. En dat is de uitgezonderde in de Kalimatul Ikhlaas (het woord der zuivere intentie): Allah heeft hem bevolen dat hij hun uitnodigt om de aanbedding tot Hem alleen te beperken en het te verwerpen van alles naast Hem. En de ayaat hierover zijn tevens talloos in welke duidelijk wordt toegelicht dat ilahiyyah aanbedding is en dat er niks daarvan geldig is wat gericht wordt aan iets anders dan Allah zoals de Verhevene heeft gezegd:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

Uw Heer heeft u bevolen, zeggende: "Aanbidt niemand anders dan Mij..." (soerah al Israa; 17:23)

De betekenis van (voorbested) قضى: bevolen en geboden, twee woorden met één betekenis; en zijn woorden: **-en aanbidt niet-** bevatten de betekenis van laa ilaaha. En Zijn woorden **- behalve Mij-** bevatten de betekenis van ilallah. En dit is de Tawheed van aanbedding en dat is de da'wah van alle profeten toen zij tegen hun volkeren zeiden:

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

"Dient Allah, gij hebt geen andere God dan Hem. Wilt gij dan niet vrezen?" (soerah al Mu'minoen; 23:32)

Dus het is een plicht om shirk in aanbedding meteen te verwerpen en barae ervoor te hebben en afstand te nemen van degenen die shirk plegen zoals de Verheven heeft gezegd over Zijn vriend Ibrahiem alayhi salaam:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ

26. En (gedenkt) hoe Abraham tot zijn vader en zijn volk zeide: "Ik heb voorzeker niets uitstaande met hetgeen gij aanbidt, 27. Doch Hij, Die mij schiep zal mij zeker leiden." (soerah az Zoekhroef; 43:26-27)

Het is verplicht om afstand te nemen (al bara'ah) van alle aanbidding ('ibadah) die aan iets of iemand naast Allah gericht wordt. De Verhevene zegt over hem, alayhi salaam:

وَأَعْتَرُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

En ik zal mij verre houden van jullie en van hetgeen jullie naast Allah aanroepen... (soerah Maryam; 19:48)

Het is verplicht om shirk te verlaten en zijn daders met bara'ah zoals Hij de Verhevene daarop heeft gewezen met Zijn woorden:

فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ

Er is een goed voorbeeld voor u in Abraham en degenen die met hem waren toen zij tegen hun volk zeiden: "Wij hebben niets uitstaande met u en hetgeen gij buiten Allah aanbidt. Wij verwerpen u en er is tussen u en ons eeuwige vijandschap en haat ontstaan, totdat gij in Allah, de Enige gelooft." (soerah al Mumtahinah; 60:4)

En degenen die met hem waren; dat wil zeggen: de profeten zoals ibn Jarier dat noemt. Deze ayah bevat alles wat onze shaykh رحمه الله heeft genoemd van het aanzetten tot Tawheed en het verwerpen van shirk en loyaliteit (muwalah) met de volgers van Tawheed en takfeer van degene die het verlaat met de daden van shirk wat tegenstrijdig is tot Tawheed.

Diegene die shirk pleegt, verlaat daarmee onvermijdelijk de Tawheed want deze twee zijn tegengesteld tot elkaar en kunnen nooit verenigd worden. Dus, wanneer shirk verschijnt, Tawheed verdwijnt.

Allah de Verhevene zegt het volgende over de situatie van degene die shirk begaat:

وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلٌ تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

...en stelt medegoden naast Allah, om de mensen van Zijn weg af te leiden. Zeg: "Geniet door uw ongelooft voor een wijle, gij behoort zeker tot de bewoners van het Vuur." (soerah az Zoemar; 39:8)

De Verhevene heeft deze persoon ongelovig verklaard doordat hij medegoden aan Allah heeft toegekend. Ayaat zoals deze zijn er veel. Zo zal men dus geen muwahhid zijn behalve met verwerpen van shirk, afstand nemen ervan en takfeer van degenen die het begaan.⁴

Daarna zegt hij رحمه الله:

⁴ Hiermee eindigt de commentaar van de eerste regel van Aslu Dien.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

2. Waarschuwen tegen shirk in het aanbidden van Allah, streng zijn met waarschuwen tegen shirk, vijandigheid op basis hiervan en **takfeer van degenen die het doen**.

Tawheed zal niet compleet zijn behalve hiermee. En dat is de dien van alle profeten. Zij waarschuwden hun volkeren voor shirk zoals de Verhevene zegt:

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

En voorzeker Wij wekten onder elk volk een boodschapper op, "Aanbidt Allah en vermijdt de Taghut." (soerah an Nahl; 16:36)

De Verhevene heeft gezegd:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

En Wij zonden geen boodschapper vóór u zonder hem te openbaren: "Voorzeker er is geen God buiten Mij, aanbidt derhalve Mij alleen." (soerah al Anbiya'; 21:25)

وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

En gedenk de broeder van Aad, toen hij zijn volk in de zandheuveldes waarschuwde - en er zijn waarschuwers vóór en na hem geweest - "Dient Allah alleen... (soerah al Ahqaaf; 46:21)

Zijn woorden: ...in **aanbidding van Allah**⁵... aanbidding is een allesomvattende term voor alles waar Allah van houdt en waarmee Hij tevreden is van woorden en daden, van de innerlijke en uiterlijke daden.

Zijn woorden: ...**streng zijn**⁶... dit bestaat in het Boek en de soennah, zoals de woorden van de Verhevene:

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

⁵ Dit is een verwijzing naar punt twee van Aslu Dien

⁶ Verwijst naar punt twee van Aslu Dien en houdt in streng zijn in waarschuwen voor shirk in aanbidding aan Allah

50. **Haast u daarom tot Allah. Waarlijk ik ben voor u een duidelijke waarschuwer van Hem.**
51. **En werpt geen andere god op naast Allah, waarlijk ik ben voor u een duidelijke waarschuwer van Hem.** (soerah adh Dhaariyat; 51:50-51)

En als men niet streng was geweest, zouden de profeet en de sahaba geen grote intimidatie mee maken van de quraysh, zoals dat uitgebreid is vermeld in de seerah. Want hij is begonnen met het beledigen van hun Dien en het leveren van kritiek op hun afgoden.

Zijn woorden, moge Allah hem genadig zijn: **...vijandigheid op basis hiervan⁷...** zoals de Verhevene heeft gezegd:

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ

...doodt dan de afgodendienaren waar je hen ook vindt en grijpt hen en belegert hen en loert op hen uit elke hinderlaag. (soerah at Tawba; 9:5)

Ayaat hierover zijn er heel veel. Zoals de woorden van de Verhevene:

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ

En bestrijdt hen totdat er geen vervolging is en de godsdienst geheel voor Allah wordt. (soerah al Anfaal; 8:39)

Fitna is shirk zoals de Verhevene de mensen van shirk heeft beschreven in talloze ayaat, het ongelovig verklaren van hen is ook noodzakelijk, en dit is van de verplichtingen van laa ilaaha ilallah, het woord der zuivere intentie; haar betekenis zal niet volledig zijn behalve met de takfeer van degene die aan Allah een partner toekent in de aanbidding.

Dit is wat de woorden van laa ilaaha ilallah met zich meebrengen, de zin van oprechtheid (ikhlaas). Dus haar betekenis zal niet volledig zijn, behalve met takfeer van degene die aan Allah een partner, in aanbidding, toekent, zoals gezegd in de sahih hadith:

" من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله "

'Wie laa ilaaha ilallah zegt en alles verwerpt wat naast Allah aanbeden wordt; zijn bloed en bezittingen zijn beschermd; en zijn afrekening is bij Allah.'⁸

Zijn woorden: **'...verwerpt alles wat naast Allah aanbeden wordt...'** bevestigt het verwerpen van de taghut, dus zal het leven en bezit niet beschermd zijn behalve daarmee.

Maar als hij zou twifelen of aarzelen zouden zijn leven en bezit niet beschermd zijn. En deze zaken vormen de volledigheid van Tawheed want laa ilaaha ilallah is in ahadith gekoppeld aan zware voorwaarden zoals kennis, ikhlas (zuivere intentie), sidq (oprechtheid), yaqeen

⁷ Verwijst naar punt twee van Aslu Dien

⁸ Sahih Muslim

(overtuiging, zekerheid), geen twijfel en zo zal men geen muwahhid kunnen zijn behalve met aanwezigheid van al deze punten. Met stevig geloven hierin, acceptatie hiervan, liefde jegens deze woorden, vijandschap en vriendschap omwille ervan.

ثم قال رحمه الله تعالى: والمخالف في ذلك أنواع، فأشدهم مخالفة، من خالف في الجميع، فقبل الشرك واعتقده ديناً، وأنكر التوحيد، واعتقده باطلاً، كما هو حال الأكثر، وسببه: الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة، من معرفة التوحيد، وما ينافيه من الشرك، والتنديد، واتباع الأهواء، وماعليه الآباء، كحال من قبلهم من أمثالهم، من أعداء الرسل، فرموا أهل التوحيد، بالكذب، [والزور، والبهتان، والفجور؛ وحجتهم (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (الشعراء: 74 وهذا النوع من الناس، والذي بعده، قد ناقضوا مادلت عليه كلمة الإخلاص، وما وضعت له، وما تضمنته من الدين، الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وهو دين الإسلام، الذي بعث الله به جميع أنبيائه، ورسله، واتفقت دعوتهم عليه، كما لا يخفى فيما قص الله عنهم في كتابه. ثم قال رحمه الله: ومن الناس من عبد الله وحده، ولم ينكر الشرك، ولم يعاد أهله. قلت: ومن المعلوم أن من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد، ولم يأت به؛ وقد عرفت: أن التوحيد لا يحصل إلا بنفي الشرك، والكفر بالطاغوت المذكور في الآية

ثم قال رحمه الله تعالى: ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم؛ فهذا النوع أيضاً: لم يأت بما دلت عليه، لا إله إلا الله، من نفي الشرك، وما تقتضيه من تكفير من فعله، بعد البيان إجماعاً، وهو مضمون سورة الإخلاص، و(قل يا أيها الكافرون) وقوله، في آية الممتحنة: (كفرنا بكم) ومن لم يكفر من كفر القرآن، فقد خالف ماجاءت به الرسل، من التوحيد، وما يوجبه. ثم قال رحمه الله: ومنهم من لم يحب التوحيد، ولم يبغضه؛ فالجواب: أن من لم يحب التوحيد، لم يكن موحداً، لأنه هو الدين، الذي رضي الله تعالى لعباده، كما قال: (ورضيت لكم الإسلام ديناً) [المائدة: 3] فلو رضي بما رضي به الله، وعمل به لأحبه، ولا بد من المحبة، لعدم حصول الإسلام بدونها، فلا إسلام إلا بمحبة التوحيد؛ قال شيخ الإسلام، رحمه الله، الإخلاص: محبة الله، وإرادة وجهه؛ فمن أحب الله أحب دينه، وما لا فلا، وبالمحبة يترتب عليها ماتقضيه كلمة الإخلاص، من شروط التوحيد. ثم قال رحمه الله تعالى: ومنهم من لم يبغض الشرك، ولم يحبه. قلت: ومن كان كذلك، فلم ينف ما نفته لا إله إلا الله، من الشرك، والكفر بما يعبد من دون

الله، والبراءة منه، فهذا ليس من الإسلام في شيء أصلاً، ولم يعصم دمه، ولا ماله، كما دل عليه الحديث، المتقدم.

وقوله رحمه الله: ومنهم من لم يعرف الشرك، ولم ينكره قلت: من لم يعرف الشرك، ولم ينكره، لم ينفه؛ ولا يكون موحداً، إلا من نفى الشرك، وتبرأ منه، وممن فعله، وكفرهم، وبالجهل بالشرك، لا يحصل شيء مما دلت عليه، لا إله إلا الله، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة، ومضمونها، فليس من الإسلام في شيء، لأنه لم يأت بهذه الكلمة، ومضمونها، عن علم ويقين، وصدق وإخلاص، ومحبة وقبول، وانقياد؛ وهذا النوع، ليس معه من ذلك شيء، وإن قال لا إله إلا الله، فهو لا يعرف مادلت عليه، ولا ماتضمنته.

ثم قال رحمه الله تعالى: ومنهم من لم يعرف التوحيد، ولم ينكره. فأقول: هذا كالذي قبله، لم يرفعوا رأساً بما خلقوا له من الدين، الذي بعث الله به رسله، وهذه الحال، حال من قال الله [فيهم: (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)، (الفرقان: 44

وقوله رحمه الله: ومنهم - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد، ولم يعرف قدره، فلم يبغض من تركه، ولم يكفرهم؛ فقوله رحمه الله: وهو أشد الأنواع خطراً، لأنه لم يعرف قدر ما عمل به، فلم يجيء بما يصح توحيدده، من القيود الثقيل، التي لا بد منها، لما علمت أن التوحيد، يقتضى: نفي الشرك، والبراءة منه، ومعاداة أهله، وتكفيرهم، مع قيام الحجة عليهم، فهذا قد يغتر بحالة، وهو لم يجيء بما عليه من الأمور، التي دلت عليها كلمة الإخلاص، نفياً، وإثباتاً.

وكذلك قوله رحمه الله: ومنهم من ترك الشرك، وكرهه، ولم يعرف قدره؛ فهذا أقرب من الذي قبله، لكن لم يعرف قدر الشرك، لأنه لو عرف قدره، لفعل ما دلت عليه الآيات المحكمات، كقول الخليل: (إنني براء مما تعبدون، إلا الذي فطرنى) [الزخرف: 26 - 27] وقوله: (إننا براء منكم ولم تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) [الممتحنة: 4].

فلا بد لمن عرف الشرك، وتركه من أن يكون كذلك، من الولاء، والبراء، من العابد والمعبود،

وبغض الشرك، وأهله، وعداوتهم؛ وهذان: النوعان، هما الغالب على أحوال كثير ممن يدعى الإسلام، فيقع منهم من الجهل بحقيقته، ما يمنع الإتيان بكلمة الإخلاص، وما اقتضته على الكمال الواجب، الذي يكون به موحداً، فما أكثر المغرورين، الجاهلين بحقيقة الدين فإذا عرفت: أن الله كفر أهل الشرك، ووصفهم به في الآيات المحكمات، كقوله: (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) [التوبة: 17] وكذلك السنة قال شيخ الإسلام، رحمه الله تعالى: فأهل التوحيد والسنة، يصدقون الرسل فيما أخبروا، يطيعونهم فيما أمروا، ويحفظون ما قالوا، ويفهمونه، ويعملون به، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويجاهدون من خالفهم، تقرباً إلى الله، وطلباً للجزاء من الله، لا منهم؛ وأهل الجهل، والغلو: لا يميزون بين ما أمروا به، ونهوا عنه، ولا بين ما صح عنهم، وما كذب عليهم، ولا يفهمون حقيقة مرادهم، ولا يتحرون طاعتهم؛ بل هم جهال لم أتوا به، معظمون لأغراضهم

قلت: ما ذكره شيخ الإسلام، يشبه حال هذين النوعين الأخيرين؛ بقي مسألة حدثت، تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو: عدم تكفير، المعين ابتداء، لسبب ذكره رحمه الله تعالى، أوجب له التوقف في تكفيره، قبل إقامة الحجة عليه، قال رحمه الله تعالى: ونحن نعلم بالضرورة، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأحد، أن يدعو أحداً من الأموات، لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم؛ ولا بلفظ الاستغاثة ولا غيرها، كما أنه لم يشرع لأمته: السجود لميت، ولا إلي ميت، ونحو ذلك؛ بل نعلم: أنه نهي عن هذه الأمور كلها، وأن ذلك من الشرك، الذي حرمه الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن: لغلبة الجهل، وقلة العلم بآثار الرسالة، في كثير من المتأخرين، لم يمكن تكفيرهم بذلك، حتى يبين ما جاء به الرسول، مما يخالفه، انتهى. قلت: فذكر رحمه الله تعالى، ما أوجب له عدم إطلاق الكفر عليهم، على التعيين خاصة، إلا بعد البيان والإصرار؛ فإنه قد صار أمة وحده؛ لأن من العلماء، من كفره، بنهيه لهم عن الشرك في العبادة، فلا يمكن أن يعاملهم بمثل ما قال؛ كما جرى لشيخنا: محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، في ابتداء دعوته، فإنه إذا سمعهم يدعون زيداً بن



الخطاب: قال: الله خير من زيد , تمرينا لهم على نفي الشرك , بليين الكلام , نظراً إلى المصلحة
. , وعدم النفرة , والله سبحانه أعلم؛ وصلى الله على سيدنا محمد , وعلى آله وصحبة وسلم